موسى وبعث قبل ان يغير واما منحهم من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبيا
وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملائكة وهو
ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس
عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون
نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا
تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط
الكلي والجملة صفة ليوما والعايد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه
ومن لم يجوز حذف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار
واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا
ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اي من النفس الثانية
العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد
عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة
والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء
ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا
والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا
بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي
به الفدية لانها سويت بالمفدى وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل
بالتا ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت
عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة
وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها
بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل
الكباير واجيب بانها مخصوصة بالكفار للاحاديث والايات الواردة
في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود
زعمت ان اباهم تشفع لهم واذ نجيناكم من ال فرعون تفصيل لما
اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل

وميكائيل

وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل
وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن
ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه
تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه وتجبر صح
وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعماية
سنة يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم
الذهاب في طلب الشي سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سايره
والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
حال من الضمير في نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير
كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم
ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان
فرعون راى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه
فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم
الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجا واصله الاختبار لكن لما كان
اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز
ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما من ربكم
بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة
بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار
من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون
من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه
وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم
او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء
التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد الاسباط فانجيناكم
واغرقنا ال فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم
بانه كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل